تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى - ٥١٦ﻫ)

المجلد الخامس

حققه وخرج أحاديثه
محمد عبد الله النمر   عثمان جمعة ضميرية   سليمان مسلم الحرش

دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض ــ شارع عسير ــ ص. ب : ٧٦١٢
تليفون : ٤٢٥٩٧٤٠ / ٤٢٥٤٩٣٧

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية[(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾ سبحان الله: تنزيه الله تعالى من كل سوء، ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة، ويكون «سبحان» بمعنى التعجب، «أسرى بعبده» أي: سيّره، وكذلك سرى به، والعبد هو: محمد ﷺ.

﴿من المسجد الحرام﴾، قيل: كان الإسراء من مسجد مكة، روى قتادة عن أنس عن مالك ابن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا في المسجد الحرام في الحِجْر بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق»[(٢)]، فذكر حديث المعراج.

وقال قوم: عرج به من دار أم هانىء بنت أبي طالب[(٣)]، ومعنى قوله: **﴿من المسجد الحرام﴾**

---

(١) هي مكية في قول الجماعة، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله، فيما أخرجه عنه: النحاس، وابن مردوية، قال: «نزلت سورة بني إسرائيل بمكة».
وقال بعضهم: فيها مدني، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً، حيث قال: هي مكية إلا ثمان آيات.
انظر: الدر المنثور: ١٨١/٥، زاد المسير: ٣/٥.

(٢) وهو مروي في الصحيحين وغيرهما، وسيأتي تخريجه قريباً.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة قال: حدثني محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذان، عن أم هانىء بنت أبي طالب.
انظر سيرة ابن هشام: ١/٤٠٢–٤٠٣، والطبري في التفسير: ٢/١٥.
قال الحافظ ابن كثير: (٢٣/٣): الكلبي متروك بمرة ساقط.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧٦/١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور، متروك كذاب».

أي: من الحرم[1] .

قال مقاتل: كانت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة. ويقال: كان في رجب. وقيل: كان في شهر رمضان[2] .

﴿إلى المسجد الأقصى﴾، يعني: بيت المقدس، وسُمي أقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار. وقيل: لبعده من المسجد الحرام .

﴿الذي باركنا حوله﴾، بالأنهار والأشجار والثمار. وقال مجاهد: سماه مباركاً لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي، ومنه يحشر الناس يوم القيامة .

﴿لنريه من آياتنا﴾، من عجائب قدرتنا، وقد رأى هناك الأنبياء والآيات الكبرى .

﴿إنه هو السميع البصير﴾، ذكر «السميع» لينبّه على أنه المجيب لدعائه، وذكر «البصير» لينبه على أنه الحافظ له في ظلمة الليل .

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: ما فقد جسد النبي ﷺ، ولكن الله أسرى بروحه[3] .

والأكثرون على أنه أسرى بجسده في اليقظة، وتواترت الأخبار الصحيحة على ذلك[4] .

---

(١) انظر: زاد المسير: ٥/٤ـ٥، تفسير الطبري: ١٥/٢ .

(٢) انظر الروايات في زمن الإسراء، في: الدر المنثور: ٥/٢٠٩ـ٢١١، إمتاع الأسماع للمقريزي: ١/٢٩، فتح الباري: ٧/٢٠٣، تفسير القرطبي: ١٠/٢١٠ .

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة: ١/٣٩٩ـ٤٠٠، والطبري: ١٥/١٦ عن عائشة ومعاوية .

وانظر: إمتاع الأسماع ١/٣٠، الروض الأنف للسهيلي: ١/٢٤٣ـ٢٤٤، تفسير ابن كثير: ٣/٢٤، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/٢٤٥ـ٢٤٦ .

وقد تعقب الطبري رحمه الله هذا الرأي وردّه ردّاً شديداً فقال: (١٥/١٦ـ١٧): «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، أن الله حمله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات .

ولا معنى لقول من قال: أسري بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوته، ولا حجة على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل!

وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزاً لأحد أن يتعدّى ما قال الله إلى غيره...» .

وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض: ١/٢٥٢ـ٢٥٦ .

وجمع الحافظ ابن كثير رحمه الله روايات أحاديث الإسراء في أول تفسير السورة: ٣/٣ـ٢٤ وقال: «وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث، صحيحها وحسنها وضعيفها، يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من =